قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم كان لا بد منها بشرى الاسلام عليه
سلاما بسمعه باذنيه وعلى شرف قومه وحماية الله لهم ولهذا
دانت العرب لشرفهم لعلمهم بانه ابرهة لا قدرة للعرب
باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرتهم عليه دل ذلك
على عظيم اعتناء الله بهم ولقد سمي الارهاص بعد مجيء
النبوة وثبوتها بالدلائل القطعية ابلى للحجاج فجعه الله
حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بشيء ولما ذكر ما يتعلق بالهام
الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال
والجمادات اي اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم
فيه قيل يخلقه الله فيها جسد من غير حياة وانه من سر الا يسبح
بحمده وقيل بل يخلق فيها حياة ولسانا وادراكا فتنطق مختارة
عارفة بما ينطق به ويدل لهذا ما ياتي في حنين الجذع وانينه
فانه لك يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحياة والعقل
والشوق حتى حن وان ولا ينافي انه مذهب الاشعري
ان خلق الصوت في محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل فيه لانا لم
ناخذ الحياة من تصويته بل من اطلاق الصحابة عليه انه
حن وان ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي والكلام النفسي
يستلزمان الحياة استلزام العلم لها ولذا عاملوه صلى الله عليه
وسلم معاملة الحي بالنواسه كما يلتزم الغائب اهله با لشهادة
بالانبياء والارسال الذي اخرس عنه لاحمد متعلق بافصحت
الفصحاء ناب فاعل اخرس ومنه الحاق اي ان العرب قريشا
وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت
السنتهم من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة

له

له بالرسالة اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان
وابلغ بيان فمن ذلك تسبيح الحصا في يده ثم في يد ابي بكر
ثم في يد عمر رضي الله عنهما يسمع تسبيحهن من في الحلقة
رواه جماعة وهو مشهور ولكن في سنده ضعف وصح عن ابن
مسعود رضي الله عنه كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية
الكرامة لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
ان ابعث اني لاعرفه الان قيل هو الحجر الاسود وقيل البارز بزقاق
المرفق لانه كان ممره صلى الله عليه وسلم من دار خديجة الى المسجد
وعليها اهل مكة سالفا وخلفا وصح عن علي كرم الله وجهه كنت
اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة
فما استقبلنا شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وروى البزار وابو نعيم لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
والبيهقي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم غطى العباس وبنيه
بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وصح انه
صلى الله عليه وسلم كان هو وابو بكر وعمر وعثمان على احد
وصح ايضا على حراء فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك
الا نبي وصديق او شهيد وصح انه صلى الله عليه وسلم طلب
من رجل الايمان فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة
فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فاقبلت

Copyright © King Saud University